خطبة: ماذا تعلمّنا من رمضان ؟

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله الكريم التواب، الرحيم الوهاب (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ) [غافر:3] نحمده كما ينبغي له أن يُحمد، ونشكره على نعمٍه التي لا تُحدّ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ أفاض برحماته وعفوه على المؤمنين،، وبولايته وهدايته للمتقين ،،،

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ خيرَ من صلى وصام وأعبدَ من تهجّدَ وقام ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى عباد الله وأطيعوه، وتوبوا إليه واستغفروه "ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5 الطلاق )

 معاشر المؤمنين

بالأمس كنّا نستقبل شهر رمضان وهانحن اليوم نودعه ، فنحمد الله تعالى أن بلّغنا مقدمه ووفقنا لإدراك ختامه ، فله الحمد في الأولى والآخرة ، ونسأله بجوده وكرمه أن يختمه لنا بالمغفرة والرضوان فهو الكريم المنان وهو الرحيم الرحمن ،،

فما الذي تعلمناه من مدرسة رمضان عباد الله لكي نستبقي دروسه ونستديم آثاره وثماره ؟،

لقد كان من أعظم حكم الصوم وثمار رمضان تحصيلُ التقوى ،، فهي غاية الصوم الأسمى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183} يتحصّن بها المؤمنُ من المحرمات ، ويتورعُ بها عن الشبهات ، ويتجّمل منها بالمكرمات ويغترف بها من القربات والصالحات ، فقد امتنعنا عن المباحات المشروعة بالصيام سرّاً وعلانية ، امتثالا لأمر الله تعالى ، فلنستصحب هذا الزاد لتستقيم على صراط الله حياتُنا فهو والله خير زاد ليوم المعاد ، فتزودا فإنّ خبر الزاد التقوى

ومن دروس رمضان وحكم الصيام: تصفيةُ القلب وتنقيته،

فبالصيام -عباد الله- صفا القلب من شوائب الشهوات والشبهات ، وخشع للعبادات والقربات ،، وتخلى للفكرِ والذكر، فصلاحَ القلب صلاحٌ للجسد كله،

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». (متفق عليه)

ومن دروس رمضان و حكم الصيام عباد الله : معرفةُ نعمِ الله على العبد بالرزق والعافية والغنى ، حين تذكرَّ بالصيام الأكبادَ الجائعة والنفوسَ المكلومة ، عندها رّقُت القلوبُ ، وانبعثت الرحمات ، وتيسّر الإحسانُ وجادت النفوسُ وكثُر البذل ،

كما كان سيدُ الخلق صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسَلة" ،

ومن نال الجودَ عباد الله نال محبةَ اللهِ ومحبة الخلق .

ومن دروس رمضان و حكم الصيام وثماره أنه تهذيبٌ للأخلاق وتزكيةٌ للنفس ومدرسةٌ للفضائل ، ذلك أنه إذا صام العبد صام سمعُه وبصرُه عن الحرام ، وكفّ لسانُه من الكذب وقبيح الكلام .

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ”والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم ِأحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم” (متفق عليه).

معاشر المؤمنين

لقد كان من أعظم دروس رمضان و حكم الصيام وآثارِه تحقيقُ أعظمِ مقامٍ يتشرّف به الإنسان، ، وهو مقامُ العبوديةِ لله تعالى؛ فهي الشرفُ الأسمى، والمقامُ الأسنى..وهي الغايةُ من خلق الثقلين، (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:56]

وفقنا الله لما يحب ويرضى وأعاننا على البّر والتقوى ،، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنهّ هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

كان الصومُ عبادةَ الإخلاص والصبر،

والإخلاصُ في العبادة هو أساسُ العبودية وركنُها الركين ، فكل عبادةٍ بلا إخلاص تُخرج صاحبَها عن العبودية الحقّة (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البيِّنة:5](

أما الصبرُ من أجمل آثار العبودية وأكملها ، وقد اجتمع في الصوم أنواعُ الصبر الثلاثة : صبرٌ على طاعة الله وصبر عن معصيته وصبر على أقداره ، وصدق الله تعالى . (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزُّمر:10]

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي" رواه الشيخان.

فتلكم عباد الله دروسَ رمضان و حكمَ الصوم العظيمة ، وآثارَه الجليلة وثمارهَ الجميلة ، حرّيٌ بنا أن نستذكرها ونستثمرها ونستصحبها لنيل الاستقامة التي هي سبيل الفلاح والنجاح " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (13 الاحقاف)

ونذكركم عباد الله بإخراج زكاة الفطر

فعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: ((فرَض رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم زكاةَ الفِطرِ؛ طُهرةً للصَّائِمِ مِنَ اللَّغو والرَّفَث، وطُعمةً للمساكينِ؛ مَن أدَّاها قبل الصَّلاةِ فهي زكاة مقبولة، ومَن أدَّاها بعد الصَّلاةِ فهي صدقةٌ مِنَ الصَّدَقاتِ ))